
تعليقات الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمِي

على الخلاصة الحسنة في أذكار الصباح والمساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أذكار الصباح

ووقتها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس

ابتدأ المصنف وفقه الله رسالته بالبسملة مُقتصرًا عليها . 

اقتداءً بكثير من المصنفين في الصدر الأول الذين لم يزدوا شيئاً بعد البسملة : 

كأبي عبد الله أحمد بن حنبل في «مسنده» . 

وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في «صحيحه» . 

وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في «سننه» . 

ثم عقد ترجمةً بقوله : « **أذكار الصباح** » .  والأذكار : جمع ذكْر . 

وذكر الله شرعاً : هو حضور الله وإعظامه في القلب واللسان أو أحدهما . 

فالذكر باعتبار آله ثلاثة أقسام : 

1 ذكر الله بالقلب واللسان .  2 ذكر الله بالقلب .  3 ذكر الله باللسان فقط . 

100 وأكمل هذه الأقسام القسم الأول الذي يكون فيه ذكره باللسان مع مواطأة القلب له .

وقدّر المصنف بقوله : « **ووقتها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس** » :  لأن الصباح اسمٌ لصدر اليوم . 

فعند الترمذي وابن ماجة من حديث عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ما من أحدٍ يقول : صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء » . . الحديث ، ويأتي بموضعه من الأذكار . 

فجعل النبي ﷺ الصباح بعض اليوم ، والمساء بعض الليلة . 

والصبح مبتدأه اتفاقاً من الفجر ، لقوله : «**ووقتها من طلوع الفجر الثاني**» ، فإن العرب لا تُسميه صباحاً إلا بابتدائه بالفجر .

والمراد بالفجر عند الإطلاق الفجر الثاني ،  لأنه هو الذي علقت به الأحكام .

وأفصح عنه بقوله : «**ووقتها من طلوع الفجر الثاني**» ، لأن الفجر نوعان :

1  الفجر الأول ، ويُسمى الفجر الكاذب ، وعلامته أن النور يرتفع فيه مُستطيلاً في السماء .

2  الفجر الثاني ، ويُسمى الصادق ، وعلامته : أن النور فيه يُشع مُستطيراً في الأفق ؛

أي مُتسعاً في الأفق الذي يُحاذي الأرض ، ولا يكون مستطيلاً في السماء كالفجر الأول .

والذي علقت به الأحكام كالصلاة والصيام ، وتوابعهما هو الفجر الثاني لا الفجر الأول .

ومن جملة ما يتعلق به أذكار الصباح ، فإنها تكون عند طلوع الفجر الثاني الذي يؤذن عليه لصلاة الفجر ،

فبدخوله يدخل وقت صلاة الفجر ، ويؤذن له حينئذ .

ومنتهى وقت أذكار الصباح هو طلوع الشمس ، لأن طلوع الشمس هو أول حدث يحدث يتغير به النور بعد طلوع الفجر الثاني .

فإن الفجر الثاني : يطلع به الفجر ، ثم يبقى مستمراً دون تغيير حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس حدث التغيير الأول ، فإذا ارتفعت قيد رمح حدث التغيير الثاني ، فإذا ارتفعت فوق ذلك في الضحى حدث تغيير ثالث ، وهلم جرا على ما هو معروف في كتب الأحكام الفقهية والأحوال الفلكية .

 فوقت أذكار الصباح كائن بين طلوع الفجر الثاني وطلوع الشمس .

ويُعلم منه أن ما قبل صلاة الفجر محلٌ لذكر الصباح ، لأن طلوع الفجر الثاني هو مبتدأه .

فلو جاء بأذكار صباحه قبل صلاة الفجر بعد دخول وقتها ، وذلك بطلوع الفجر الثاني كان آتياً بأذكار الصباح في وقتها .

100 لكن الأكمل هو أن يأتي بها بعد صلاة الفجر .

 فإن المشهور في أحوال السلف وما ذكره الأوزاعي ، ثم أبو الفرج ابن رجب ، أنهم كانوا يعمرن ما بين أذان الفجر وصلاته للاستغفار ، فكانوا يستغفرون فيه كثيراً .

100 فالأكمل أن يُقبل العبد في هذا الوقت على ذكر الله باستغفاره ، ثم إذا صلى الفجر ، وجاء بأذكار صلاة الفجر كأذكار الصلاة المكتوبة ، فإنه بعد ذلك يأتي بأذكار الصباح .

← **END** ومنتهى وقتها إلى طلوع الشمس ، فإذا طلعت الشمس انتهى وقت أذكار الصباح المؤقت شرعاً .

1 "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " ، مرةً واحدة .

2 "يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلَا تَكُنْ لِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ " ، مرةً واحدة .

3 "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ ، وَأَهْلِي ، وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَاتِي ، وَأَمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي " ، مرةً واحدة .

4 "اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه " ، مرةً واحدة .

5 "رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا " ، ثلاثَ مرَّاتٍ .

6 "بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ، ثلاثَ مرَّاتٍ .

7 "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ، عشرَ مرَّاتٍ .

8 "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " ، مائةَ مرَّةٍ وتزيد ما شئت للإذن شرعًا بالزيادة فيه .

9 "اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ" ، مرةً واحدة .

10 "أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ" ، مرةً واحدة .

1 1 "اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ" ، مرةً واحدة .

1 2 "أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ، حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ، مرةً واحدةً في الصباح فقط .

1 3 "اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نَشْهَدُكَ ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَمَلَائِكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ" ، مرةً أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً في الصباح فقط .

ذكر المصنف وفقه الله في هذه الجملة أذكار الصباح وهي ثلاثة عشر ذكراً مما ثبت عنده من جهة الرواية والدراية معاً .

■ فإن من الأذكار المتروك عدّها ما لم يثبت رواية بأن يكون ضعيفاً لا يصح .

■ أو هو مما هو صح ، لكن لا يصح عدّه في أذكار الصباح .

الذِّكْرُ الْأَوَّلُ

« اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ » إلى تمام هذا الذِّكْر ، يقوله مرةً واحدة .

ثبت هذا في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه عند البخاري .

ويُسمى هذا الحديث سيد الاستغفار .

وقوله فيه « وَأَنَا عَبْدُكَ » إذا كان الذَّاكِر رجلاً . أما إذا كان الذَّاكِر امرأةً ، فإنها تقول : «وأنا أمتك» .

✓ وصح ملاحظة هذا باختلاف الأذكار بين الرجل والمرأة عن أبي هريرة رضي الله عنه وجماعةٍ من التابعين .

✗ فالمرأة لا يُشرع لها أن تقول في هذا الذِّكْر : «خلقتني ، وأنا عبدك» ولكن تقول : «خلقتني وأنا أمتك» .

وقوله فيه : « وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ » المراد بالعهد والوعد المذكورين هنا عهداً ووعداً معروفاً عند الداعي :

وهو : في العهد قوله في الفاتحة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة] .

وَالوعد في قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة] .

لما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه :

« أن العبد إذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قال الله : هذا بيني وبين عبدي » ، يعني هذا عهدٌ بيني وبين عبدي .

« وإذا قال : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبي ما سألت » ؛

أي : هذا وعدٌ لعبدي أُعطيه إياه فله ما سألت .

فيكون قول العبد : « وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ » متعلقاً بالمذكور في حديث أبي هريرة .

قوله : « وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ » ؛ يعني أنا ثابتٌ على أمرك ونهيك ما استطعت .

وقوله : « وَأَنَا عَلَىٰ وَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ » ؛ أي ما استطعت ترقيةً فيه ،

فإن درجات السائلين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين مُتفاوتة .

✓ والترقي فيها بقدر ما يستطيع العبد في وسعه أن يصل إليه منها .

الذِّكْرُ الثَّانِي

« يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » . . إلى تمام هذا الذِّكْر . (مرة واحدة) . 

ثبت ذلك عند النسائي في «السنن الكبرى» من حديث أنس بإسناد حسن . 

■ وانتهى ذكره ﷺ إلى قوله « وَلَا تَكَلِّبْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » .

✗ ويزيد فيه بعض الناس : «ولا أقلّ من ذلك» ، وهذا غير وارد .

✗ فلا يُشرع ذكره في هذا المحل لكونه ذكراً متعبداً بتقييده ، فهو من أذكار الصباح بهذا اللفظ :

« يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلَا تَكَلِّبْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » .

✓ وقوله ﷺ في فاتحته : « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ » مناسبٌ لما سأل من إصلاح الله سبحانه وتعالى شأن العبد كلّهُ ،

■ لكمال حياة الله وقيوميته .

 وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذين الإسمين هما : الإسم الأعظم وفيه نظرٌ .

الذِّكْرُ الثَّالِثُ

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ » .. إلى تمام الذِّكْرُ ، (مرة واحدة) .

ثبت ذلك عند أبي داود من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

فيُشْرَعُ لِلذَّاكِرِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ إِذَا أَصْبَحَ مَرَّةً وَاحِدَةً .

وقوله فيه « وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » : أي أعوذُ بعظمتك أن أُؤخذ بعذابٍ من تحتي .

فسره وكيع بن الجراح أحد رواة بالخسف ، أي بأن يُجذب إلى باطن الأرض ،

فهو يتعوذ من أن تعرض له هذه الحال ، وهي : الخسف .

ولا يقتصر الأخذ من أسفل بالخسف ، بل الأخذ من أسفل نوعان :

1 ♦ الخسف برده إلى باطن الأرض .

2 ♦ النَّسْفُ ، بإلقائه بعيداً عن وجه الأرض التي كان عليها .

فقول الداعي : « وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » يعمُّ الاستعاذة من هذا وهذا .

الذِّكْرُ الرَّابِعُ

« اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » إلى تمام الذِّكْرِ . يقوله (مرة واحدة) .

ثبت هذا عند أبي داود والترمذي ، وإسناده صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقوله في آخره : « وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ » يجوز فيه وجهان :

1 ▼ كسر الشين وسكون الراء : (شِرْكِهِ) من الشُّرْكِ .

2 ▼ فتح الشين والراء : (وَشِرْكِهِ) ، أي حبالته التي يصيد بها الناس ، فيزيلهم عن الصراط المستقيم .

وحبال الشيطان كثيرة :

حبال الشريك . حبال النفاق . حبال البدع .

حبال الكبائر . حبال الصغائر . حباله صرف العبد عن الفاضل إلى المفضول .

وهي سبعٌ عدَّهن ابن القيم رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين» .

فحينئذ تكون رواية (وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ) أعم من رواية (وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ) لأن الشُّرْكَ منه الشُّرْكُ .

✓ والأوثق أن يأتي الذاكر بهذا مرة ، وبهذا مرة .

■ فمرة في صباح اليوم يكون ذكره : « وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ » وفي صباحٍ آخر : « وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ » .

✓ فهذا هو المذهب المُقَدَّم من مذاهب العلماء في السنن المتنوعة : أن يأتي بها في أحوالٍ مختلفة ليُصِيب السنة كلها .

👉 واختاره جماعةٌ منهم ابن تيمية الحفيد ، وحفيده في التلمذة أبو الفرج ابن رجب رحمهم الله .

الذِّكْرُ السَّادِسُ

« بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ » .. الحديث . (ثلاث مرات) . 

ثبت هذا عند الترمذي وابن ماجة من حديث عثمان بن عفان وهو حديث حسن بمجموع طرقه . 

فيأتي به الذاكر ثلاث مرات تاماً . 

وفي هذا الحديث بيان أن اسم الله سبحانه وتعالى يُدفع به الضر ، فاسم الله عزوجل له مقامان : 

1 ◆ أنه يُستدر به الخير . ففي قولنا : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** يكون اسم الله سبحانه تعالى مُستدرّاً به الخير ، لأن العبد يستعين بالله عزوجل باسمه أن يبلغه مقصوده الذي استفتح به بالبسملة .

2 ◆ أنه يُدفع به الضر . ففي هذا الحديث : (بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ) فهو دافع للضر .

الذِّكْر السَّابِع

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . عشر مرات .

ثبت هذا عند أبي داود والنسائي في «الكبرى» وابن ماجه من حديث أبي عياش الزرقى رضي الله عنه ، وإسناده صحيح .

واختلف في صحابه فقيل : ابن عياش ، وقيل : أبو عياش .

✓ والأصح فيه : أنه أبو عياش الزرقى

👉 رجحه الحافظ أبو أحمد الحاكم ، وأبو بشر الدولابي أيضاً فهو من حديث أبي عياش الزرقى وإسناده صحيح .

💡 وفيه أن الذكرك إذا أصبح يأتي بهذه التهليله عشر مرات .

✗ وليست هذه التهليلات العشر من أذكار صلاة المغرب والعشاء ، فالرواية الواردة في ذلك ضعيفة ،

✓ وإنما هي من أذكار الصباح والمساء .

📖 ووقع في «الصحيحين» أن التهليله من أذكار اليوم مائة مرة .

💎 والفرق بين أذكار الصباح وأذكار اليوم :

◆ أن أذكار اليوم أوسع .

◆ فأذكار الصباح مُختصةٌ بأذكار أول اليوم .

👉 ولذلك أذكار اليوم لو أتى بها بعد انتهاء وقت الصباح كان أتياً بها في وقتها .

☑ فمثلاً من أذكار اليوم التهليله مائة ، فلو جاء بها مع الصباح اندرج في اليوم ، وإذا أخرجها بعد أذكار الصباح وجاء بها بعد الظهر ،

كانت في أذكار اليوم .

الذِّكْر الثَّامِن

« سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » . مائة مرة . 

ثبت هذا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم . 

ثم قال : (وتزيد ما شئت) : يعني فوق المائة ، ولا ينتهي إلى حد (للإذن شرعاً بالزيادة فيه) ، 

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه : « لم يأت أحدٌ بمثل ما جاء به إلا من قال : مثلما قال أو زاد عليه » 

وقوله : «أو زاد عليه» له معنيان : 

1  معنى خاص ، وهو أن يزيد عليه في هذا الذكر سبحان الله وبحمده ،

■ فإذا كان أحدٌ يقوله مائة ، فإن من قاله مائة وعشرين أفضل منه .

2  معنى خاص ، وهو أن يزيد عليه في مطلق ذكر الله ،

■ فيجيء بأذكار الله لم يذكرها ذلك الذاكر الذي اقتصر على قول سبحان الله وبحمده مائة مرة .

الذِّكْرُ التَّاسِعُ

«اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» . مرةً واحدة . 

ثبت هذا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي داود . 

وهذا الترتيب هو الوارد في الحديث بتقديم الصباح على المساء : «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» فقدّم الصباح بالصباح لمناسبة الزمن ، وأما في المساء فيُقدّم المساء ، يقول : «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا» . 

وختم هذا الذِّكْرُ بالصباح بقول : (وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) وفي المساء بقول : (وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) والفرق بينهما : 

أن النشور هو الانتشار ، وهو مناسبٌ للصباح ، فإن الناس ينتشرون في الصباح في طلب أقواتهم ومنافعهم . 

وأما المصير فهو المرجع والمآب . والمناسب للمساء هو الرجوع ، لأن الناس يرجعون إلى بيوتهم عادة . 

في الجملة الثانية (وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ) وفي المساء نفسها (وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ) : لأن الحياة تتقدم الموت عادةً . 

■ ولا يأتي موتٌ ثم حياة إلا فيما استثنى مما جعله الله عز وجل من شواهد الصدق لمن شاء من أنبيائه .

■ فالأصل أن الحياة مُتقدِّمةٌ على الموت .

■ إذا أراد أن ينام أحدنا قال عند نومه : «باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه . . . وبك أموت وبك أحيا» ، وفي الذِّكْرُ الآخر

«باسمك اللهم أموت وأحيا» ،  لمناسبة الحال فإن النوم يُسمى الموتة الصغرى .

الذِّكْرُ العَاشِرُ

« أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . . . » . (مرة واحدة) .

ثبت ذلك في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي الصباح يقول هذا اليوم ، فإن الصباح مُقْتَرَنٌ باليوم .

وفي المساء يقول هذه الليلة ، فإن المساء مُقْتَرَنٌ بالليلة .

وقوله في الحديث (وَسُوءِ الْكِبَرِ) يجوز فيه وجهان :

1 (الْكِبَرِ) بكسر الكاف ، وفتح الباء ، يعني الهَرَمَ .

2 (الْكِبَرِ) والكِبَرِ كما تقدم رد الحق واحتقار الناس ، أو واحتقار الخلق .

كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ : «بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» يعني رد الحق ودفعه واحتقاره ، واحتقار الناس .

إذا كانت هذه روايتان له ،

? هل في الْكِبَرِ ما ليس سيئاً : (وَسُوءِ الْكِبَرِ) يعني سوء الهرم ، لأنه حال ضعف ، (وَسُوءِ الْكِبَرِ) هل في الْكِبَرِ حسن وسيء؟

الجواب : يُقَالُ : إن قوله في الرواية الأخرى : «(وَسُوءِ الْكِبَرِ)» له وجهان :

1 أنه من إضافة الشيء إلى صفته ، فأصله الْكِبَرُ السيء .

2 أن يكون المراد به الْكِبَرُ المذموم .

فإن من الكبر ما هو محمود ، وهو ما كان لإعلاء الحق ورد الباطل ، كمشية الْكِبَرِ والخيلاء في القتال ، فتكون هذه الرواية محلاً للذكر .

✓ والمشروع أن يأتي العبد بهذا مرة وبهذا مرة ، ليكون آتياً بكل الوارد عن النبي ﷺ .

الذِّكْرُ الحَادِي عَشْر

«اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ . . .» . يقوله مرةً واحدةً .

ثبت هذا عند أبي داود والنسائي في «الكبرى» من حديث عبد الله بن غنَّام البياضي رضي الله عنه وهو حديث صحيح .

الذِّكْرُ الثَّانِي عَشْر

« أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ » إلى تمام هذا الذِّكْر . (مرةً واحدةً) .

ثبت هذا عند النسائي في «السنن الكبرى» بإسناد صحيح من حديث عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه .

وقال المصنف : (مرة واحدة في الصباح فقط) فلا يقال في المساء .

والحامل على تخصيصه بالصباح دون المساء أمران :

1 من جهة الرواية .

✓ فإن الثابت أن النبي ﷺ : «كان يقوله إذا أصبح» . وأما رواية : «أنه كان يقوله إذا أمسى» فهي ضعيفة لا تصح .

2 من جهة الدراية .

◆ فإن الحديث المذكور مُتضمنٌ تشديد العهد مع الله ، وتجديد العهد لا يكون إلا مع الانبعاث في الصباح .

الذِّكْرُ الثَّالِثُ عَشَرَ

« اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نَشْهَدُكَ ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ، وَمَلَائِكَتِكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ » إلى تمام الذِّكْرِ . 

ثبت هذا عند أبي داود والبخاري في «الأدب المفرد» من حديث أنسٍ . 

وأمثل وجوهه : هي رواية البخاري في «الأدب المفرد» . 

والعبد مُخَيَّرٌ فِيهِ بَيْنَ قَوْلِهِ : 

مرة واحدة .  مرتين .  ثلاث مرات .  أربع مرات . 

تبعاً للحديث ، ففيه أنه : «إذا قاله مرة ، عتق رُبعه من النار ، فإذا قاله مرتين عتق نصفه من النار ، فإذا قاله ثلاثاً عتق ثلاثة 

أرباعه من النار ، فإذا قاله أربعاً عتق كله من النار» .

وذكر المُصَنِّفُ : (أنه يقوله في الصباح فقط) . 

تبعاً للحديث الوارد فيه ، فليس في الحديث أنه من أذكار المساء ، وإنما هو من أذكار الصباح . 

✘ ومن الغلط الواقع عند المصنفين في الأذكار طردهم المساواة بين أذكار الصباح والمساء .

👉 فما في الصباح يجعلونه في المساء دون تفریق .

✘ وهذا غلطٌ على المنقول عن النبي ﷺ ، فإن النبي ﷺ جعل من الأذكار :

👉 ما هي أذكارٌ مُشتركةٌ بين الصباح والمساء بألفاظها وهي الثمانية الأولى منها .

👉 ومنها أذكارٌ تكون في الصباح والمساء ، وهي ثلاثة أذكارٍ بعد الثمانية .

■ (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا) .

■ (اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ) .

■ (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ) .

💡 فهذه الأذكار الثلاثة في الصباح تكون بفعل الإصباح ، وفي المساء تكون بفعل الإمساء .

👉 ثم يختص الصباح بذكرين لا يكونان في المساء ، وهما :

■ (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ) إلى تمام هذا الذكر .

■ (اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا نَشْهَدُكَ ، وَنُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ) إلى تمام هذا الذكر .

أذكار المساء

ووقتها من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر وهو ابتداء وقت العشاء .

لما فرغ المصنف من أذكار الصباح أتبعه بأذكار المساء .👉 وتقدم أن المساء بعضُ الليلة .

📖 حديث عثمان رضي الله عنه : «ما من أحدٍ يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة» الحديث رواه الترمذي وابن ماجه وهو حديث حسن .

📖 وفي البخاري في حديث الاستغفار : «من قالها إذا أصبح فمات من يومه ، ومن قالها إذا أمسى فمات من ليلته» فجعل الصباح مع اليوم ، والمساء مع الليلة .

🔹 وابتداء الليلة يكون بغروب الشمس اتفاقاً .👉 والمساء بعض الليلة ، فلا تكون هذه الأذكار قبل غروب الشمس أبداً .

💡 وهذا هو المذهب المنصور ، وإليه ذهب جماعةٌ من أهل العلم كابن الجزري ، وهو الذي تدل عليه الأدلة .

🏙️ فلا ذكر للمساء إلا بعد غروب الشمس ، واللييلة لا تدخل إلا بعد غروب الشمس ، فابتداء ذكر المساء من غروب الشمس .

🌃 ثم مُنتهاه غياب الشفق الأحمر وهي الحُمرة التي تخلف غروب الشمس ، فإذا غاب الشفق الأحمر ، انتهى وقت أذكار المساء .

🟩 وعندها يبتدئ وقت العشاء ، وهي أول حالٍ للتغيير بعد غروب الشمس .

💡 فأقرب الأقوال إلى الصواب -والله أعلم- أن أذكار المساء بين غروب الشمس وغياب الشفق الأحمر .

■ أي بين أذان المغرب وأذان العشاء على وجه التقريب .

✓ ويُعلم منه أنه لو قالها قبل صلاة المغرب بعد أذان المغرب كان أتياً بها في وقتها .

100 لكن الأكمل أن يأتي بها بعد الصلاة .

💎 لأن هذا الوقت مما يؤمر بذكر الاستغفار لمن شاء أن يذكر الله سبحانه وتعالى فيه كما كانت حال السلف .

📖 ذكره الأوزاعي وأبو الفرج ابن رجب -رحمهم الله تعالى- .

1 "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ" ، مرةً واحدة .

2 "يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ" ، مرةً واحدة .

3 "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ ، وَأَهْلِي ، وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي" ، مرةً واحدة .

4 "اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ" .

5 "رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا" ، ثلاثَ مرَّاتٍ .

6 "بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ، ثلاثَ مرَّاتٍ .

7 "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ، عشرَ مرَّاتٍ .

8 "سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" ، مائةَ مرَّةٍ وتزيد ما شئت للإذن شرعاً بالزيادة فيه .

9 "اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" ، مرةً واحدة .

10 "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ" ، مرةً واحدة .

11 "اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِي مِنْ نِعْمَةٍ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، فَمَنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ" ، مرةً واحدة .

12 "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" ، مرة واحدة في المساء فقط .

📌 ذكر المُصنّف وَفَّقَهُ اللهُ فِي هذه الجملة أذكار المساء المُقابلة لأذكار الصباح ، وهي اثنا عشر ذكراً .

1 الذِّكْرُ الأوَّلُ : هو سيد الاستغفار الذي تقدم نظيره في أذكار الصباح .

💡 وبينما أن الذَّاكر إذا كان امرأة فإنها تقول : «وأنا أمتك» ولا تقول : «وأنا عبدك» .

2 الذِّكْرُ الثَّانِي : وهو قوله (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ) إلى تمام الذكر .

!! وتقدم التنبيه إلى أن زيادة : «ولا أقل من ذلك» ليست في الحديث ، فلا ينبغي ذكرها .

3 الذِّكْرُ الثَّالِثُ : نظير سابقه بالصباح .

!! ونبهنا أن قوله : (وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) يشمل الاستعاذة من شرين : ❖ الخسف . ❖ النسف .

4 الذِّكْرُ الرَّابِعُ : وهو (اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) نظير سابقه في الصباح .

💡 وبينما أن قوله : (وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه) يجوز فيه وجهان : ▼ (وَشَرِّكَه) . ▼ (وَشَرِّكَه) .

💡 وَالشَّرْكَ : أعم ، فهو حباله الشيطان ، ومن حباله : الشَّرْكَ .

5 الذِّكْرُ الْخَامِسُ : وهو (رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا) إلى تمام نظيره المتقدم في الصباح .

!! ونبهنا أن المحفوظ : «ورضيت بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً» ❌ أما في رواية : «رسولاً» فإنها لا تصح .

6 الذِّكْرُ السَّادِسُ : وهو (بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ) إلى تمام نظيره السابق في الصباح .

7 الذِّكْرُ السَّابِعُ : وهو (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ) عشر مرات نظير سابقه .

8 الذِّكْرُ الثَّامِنُ : وهو قول (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) . مائة مرة .

👉 وهذه الأذكار الثمانية هي بألفاظها مما يُقال صباحاً ومساءً ، فالمشترك بين الألفاظ ثمانية أذكار بألفاظها .

💡 واشتراطها بألفاظها دليل على تعظيم مقدارها .

9 الذِّكْرُ التَّاسِعُ : وهو (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) .

والفرق بينهما من وجهين :

◆ أنه في الصباح يُقدم فعل الإصباح ، وفي المساء يُقدم فعل الإمساء .

◆ أنه في الصباح يقال (وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) ، وفي المساء يقال (وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) .

10 1 الذِّكْرُ العَاشِرُ : وهو (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لَهِ) وتقدم نظيره في الصباح .

والفرق بينهما من وجهين :

▼ أنه يُبتدأ فيه في الإصباح بفعل الصباح ، وفي الإمساء بفعل المساء .

▼ أنه مع الإصباح يُذكر اليوم : «أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ» ، وأما في المساء فتُذكر الليلة «أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ» .

11 1 الذِّكْرُ الحَادِي عَشَرَ : (اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِي مِنْ نِعْمَةٍ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ) ، نظير المتقدم في أذكار الصباح ، لكنه يجعل الفعل في سائر الألفاظ المناسبة له .

👉 فهذه أذكارٌ ثلاثة هي مشتركة في أصلها بين الصباح والمساء ، وتفترق في بعض ألفاظها ، ففي الصباح تكون لها ألفاظها الدالة على الصباح ، وفي المساء تكون لها ألفاظها الدالة على المساء .

12 1 الذِّكْرُ الثَّانِي عَشَرَ : من أذكار المساء ، وهو قول (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) .

ثبت هذا عند مسلم من حديث أبي هريرة . ■ يقوله المرء (مرة واحدة في المساء) كما ثبت هذا في الحديث .

✓ فالثابت في الحديث أن هذا الذِّكْرُ في المساء فقط . ✗ وأما رواية أنه يقال في الصباح ، فهي ضعيفة .

✓ والمحفوظ فيه أيضاً أنه يقوله مرةً واحدة . ✗ وأما رواية : المرات الثلاث فإنها ضعيفة أيضاً .

فعلم أن هذا الذِّكْرُ فيه روايتان ضعيفتان :

◆ كونه من أذكار الصباح أيضاً فهذه ضعيفة .

◆ كونه يقال ثلاث مرات ، فهذه ضعيفة أيضاً ، فلا يقال : إلا مرةً واحدة كما هو عند مسلم في «صحيحه» .

فتلخص من هذا : 

👉 أن أذكار الصباح عدتها ثلاثة عشر .

👉 وأن أذكار المساء عدتها اثنا عشر .

👉 وأن المشترك بينهما بلفظه ثمانية .

👉 وأن المشترك بينهما في أصله مع تغيير لفظه ثلاثة .

👉 وأن الصباح يفضل بذكرين يختصان به .

👉 وأن المساء يفضل بذكر يختص به .

الخاتمة

تنبيه : لا يلزم ترتيبها كما ذكر وغايته الإعادة على حفظها .
تنبيه آخر : من اعتادها فنسيها أو شغل عنها بلا تفريط ، حتى خرج وقتها قالها بعده .

ختم المصنف وفقه الله رسالته بتبنيهاين : 

التنبيه الأول : (أنه لا يلزم ترتيبها كما ذكر) ،

- فلم نتعبد بترتيب هذه الأذكار على هذا النحو ، فلو قدم آخرها على أولها ، أو أوسطها على آخرها ، فإن هذا جائز .
- 👉 والمقصود بترتيبها على هذا النحو ، الإعانة على حفظها ، والإعانة على حفظ المطلوب شرعاً من مقاصد الشرع .

التنبيه الثاني : (من اعتادها فنسيها أو شغل عنها بلا تفريط ، حتى خرج وقتها قالها بعده)

◆ فالذي يقضيها ويسوغ له قضاؤها يشترط له شرطان :

- 1 ◆ أن يكون معتاداً لها ، فهي من عادته اللازمة له ، فهو يلازم قولها في الصباح والمساء من كل يوم .
 - 2 ◆ أن فوتها له ليس بتفريط منه ، أي ليس بتعمد ، ولكنه شغل عنه بشغل ، فإذا عرضت له هذه الحال ، فإنه يأتي بهذه الأذكار ولو بعد وقتها .
- فهي من جملة الذكر المطلق المتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ، فلو قدر أن أحداً يذكر هذه الأذكار عادةً بعد الصباح ، ثم شغل عنها بتمريض أحد من أولاده ، أو شغله شاغل ، فإنه إذا فرغ بعد ذلك ولو بعد طلوع الشمس يأتي بهذه الأذكار .

وكتبه صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين ، ضحوة الأحد تاسع عشر ذي الحجة
سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين .

تمت بحمد الله

